Journal of Humanitarian and Applied Sciences - مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
(رقم الإيداع المحلي 95 / 2020) - (ISSN: 2706- 9087) - (معامل التأثير العربي شهادة رقم: 472 - 2020)
كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار - جـامعة المرقب
Volume 8 – Issue 15 المجلد 8 العدد 15

اِللّباس الديني و الاجتماعي في المجتمع العربي الإسلامي خلال القرن الأول الهجري

عائشة عثمان أحمد الرطب

جامعة بنغازي / كلية الآداب – قسم التاريخ .

mftz26.7@gmail.com

Received: 15/03/2023	Accepted:29/03/2023

Abstract:

Clothing is generally considered a manifestation of civilization in different human societies. This appearance evolves with the evolution of the ages in which humanity lives.

In this study, the researcher tries to explain the impact of religious and social aspects in Arab societies on the quality of clothing for men and women on religious, social or other occasions. Since each of the peoples has special characteristics in dress, these characteristics fall into the type and the occasion, and this is what distinguished the Arab Muslims by respecting their occasions by renewing the dress that is in line with their religious and social matters.

This is what the elements of the topic deal with in terms of defining clothing linguistically and idiomatically, in addition to the impact that religion leaves on the clothing of men and women alike.

المُلخص:

يعتبر اِللّباس بشكل عام مظهراً من مظاهر الحضارة في المجتمعات الإنسانية المختلفة. وهذا المظهر يتطور بتطور العصور التي تعيشها البشرية .

وفي هذه الدِّراسة تُحاول الباحثة أن توضح تأثير الجوانب الدينية والاجتماعية في المجتمعات العربية على نوعية الملابس للرجال والنساء في المناسبات الدينية والاجتماعية أو غيرها.

حيثُ إن كل شعب من الشعوب لديه مميزات خاصة في اِللّباس، هذه المميزات تندرج في النوع والمناسبة وهذا ما تميز به العرب المسلمون باحترام مناسباتهم بتجديد اِللّباس الذي يتماشى مع أمورهم الدينية والاجتماعية .

وهذا ما تتناوله عناصر الموضوع من تعريف باِللّباس لغة واصطلاحاً بالإضافة إلى الأثر الذي يتركه الدين على لباس الرجل والمرأة على حد سواء.

مقدمة

يعتبر اِللّباس مظهراً من مظاهر الحضارة للمجتمعات الإنسانية، يتطور بتطور العصور التاريخية، ويعكس الجانب الاجتماعي والاقتصادي لأفراد المجتمع وكان العرب المسلمين من بين المجتمعات التي تميزت بلباس خاص بها غلب عليها طابع البساطة، أثر فيها الجانب الديني والاجتماعي مما جعل ملابسهم تحمل طابعاً خاصاً تراعى فيه الظروف الطبيعية والمكانة الاجتماعية.

وفي هذه الدراسة تتطرق الباحثة إلى عرض بعض أنماط الألبسة الدينية والاجتماعية في المجتمعات العربية والإسلامية خلال القرن الأول الهجري وما يتبعها من بعض العادات والتقاليد المتعلقة بتلك الألبسة وكذلك مصادر هذه الألبسة وصورها وبعض تفصيلاتها وذلك لما في اللباس من موروث ثقافي وتاريخي زاخر ومنقول .

أهمية الدِّراسة :-

تكمن أهمية الموضوع في إبراز هوية المجتمع العربي الإسلامي من خلال ملابسة الخاصة التي تميز بها والتي تحمل في تفاصيلها سماحة ديننا الإسلامي وفق ضوابط شرعية وتقاليد المجتمع العربي.

أهداف الدِّراسة :-

الهدف من هذه الدِّراسة إبراز العوامل التي أثرت في لباس العرب في المجتمع العربي الإسلامي وذلك من خلال ما كان معروفا ومتداولا من الثياب في ذلك العصر.

محاور الدِّراسة :-

- تعريف اللِّباس لغة واصطلاحا
- الأثر الديني والاجتماعي للباس الرجل والمرأة
- لباس العرب المسلمين في المناسبات الدينية والاجتماعية

وسأحاول من خلال هذه الدِّراسة الوصول بنتائج علمية يكون لها الأثر في إبراز مظهر من مظاهر التاريخ الإسلامي.

تعريف اللِّباس لغة واصطلاحا:

لبس الثوب لُبساً، واللِّباس واللبوس واللبسُ وللملبس: ما يُلبسُ **(الزاوي،1981, 545) .**

وجاء اللِّباس من لبس:

،اللبُسُ بالضم مصدر قولك: لبستُ الثوب **(بن منظور ،1997 م, 202/6)**

عندما عُرف اللِّباس كان غاية في البساطة لا يعرف التعقيد يلائم ظروف الحياة، وأسلوب المعيشة عند الإنسان، واتُخذ اللِّباس من جلود الحيوانات، خاصة الجلود التي تتميز بالنعومة وجمال اللون كجلد الفهد مثلاً (الطنبولي، د. م، د. ت ص11).

وتعتبر الملابس المصدر والمنشأ الرئيسي لفضيلة الحياء، وهي التي تجعل للإنسان شخصية مستقلة ومتميزة يتفاضل بها عن غيره من المخلوقات **(كارلبل، د.ت، 1927, ص38) .**

وبدأت هذه الملابس تتطور مع تطور الإنسان واستمر في تطورها إلى أن عُرف غزل الخيوط ونسجها [*] وكانت الخيوط التي تستعمل في هذا النسيج هي:

1-الصوف: وهو أقدم أنواع المواد الخام التي اهتدى الإنسان إلى استخدامها فيصنع ملابسه ومنسوجاته.

2-الكتان:ويأتي في المرتبة الثانية بعد الصوف، ويؤخذ من النباتات التي

تزرع إما للحصول على البذور أو الألياف التي تدخل في صناعة الملابس.

3-الحرير:وهو ما تفرزه دودة القز وتمتاز خامته باللمعان والدقة **(العبيدي، ، 1987 ص196، 197.).**

---

[*] النسج: هو عبارة عن تقاطع بخيوط السداة مع خيوط أفقية تسمى بخيوط اللحمة ويكون هدا التقاطع في الغالب منتظماً ويحدث نتيجة تكرار التقاطع المذكور في عدد خيوط السداة واللحمة للحصول على منسوج متين ومرن = صلاح حسين العبيدي، الفنون الزخرفية العربية الإسلامية، مطبعة التعليم العالي (بغداد، 1987 م) ص195.

ويستوحى شكل الملابس التي يرتديها الإنسان من البيئة المحيطة به كطبيعة الأرض الصحراوية وما تمتاز به من جو حار متوهج بلسع أشعة الشمس، وآخر بارد تعتريه العاصفة المشحونة بالرمال والغبار وهذا الجو يحتاج إلى ملابس واسعه وطويلة متهدله تجعل حول الجسم طبقة من الهواء المتجدد لتمنع عنه أشعة الشمس الحارة وتخلصه بسبب اتساعها من ذرات الرمال العالقة بها، كما أنها تتمشى مع حركة الإنسان وجلوسه وكان لباسهم عبارة عن القميص والحلة والإزار والشملة والعباءة والعمامة، و لم يعرف العرب في الجاهلية السراويل والأقبية **(زيدان , د.م ن د.ت , 5/ 92).**

كانت الملابس كثيرة ومتنوعة وذلك لاختلافهم في الأذواق ومستوى المعيشة وتوفر المواد لصناعة الملابس، واختلفت باختلاف بيئتهم سواءً في البادية أو الحضر، وباختلاف الجنس سواءٌ كان ذكراً أو أنثى وكذلك اختلاف المكانة الاجتماعية أو المهنية حسب الأزمنة، حيث انقسمت إلى ثلاثة أنواع فمنها للرأس وبعضها للبدن والآخر للأرجل بالإضافة إلى ما كان يلبسه الناس من الحلي للزينة **(فهد ،1985, 5/ 83) .**

أولاً: اِللباس عند الرجال:

من أثر العوامل الدينية على اِللباس أنه جعل للرجل لباس والنساء لباس ترعى فيه خصوصيتهم وإن وجد بعض الأنواع البسيطة التي يمكن استخدمه لجنسين على النحو التالي فكان لباس الرجال في البداية عبارة عن نطاق مشدود حول وسطه ينسدل منه ما يستر العورة، ثم تطور إلى النقبة، وكانت أول أمرها من النبات، ثم تحولت مع مرور الزمن إلى قطعة من القماش تلف حول النصف الأسفل من جسم الرجل، وتنسدل إلى ما فوق الركبة وتثبت بحزام يشد حول الوسط أو تعقد من الأمام **(جمال الدين والطنبولي ، ص11).**

وبعد ذلك لبس العرب السراويل الواسعة وكانوا يتنطقون بحزام من الجلد وفيه خنجر (الطرابلسي ، 1982,ص 164) . ، أومن الشعر يصنع بواسطة أعواد على أشكال مختلفة مزينة بزينة جميلة **(المرزوقي ، 1980 , ص157) .**

والثياب بشكل عام كثيرة الأنواع، فإن كانت من القماش فتشترى من السوق ويخيطها حرفيون مهره من الخياطين المميزين، وإذا كانت من نسيج الصوف كالجبة والبرنس فإن المرأة هي التي تصنع ذلك النسيج **(المرزوقي ، 1980 , ص157).**

ومن هذه الألبسة:

أ-غطاء الرأس:

كان زي العرب ارتداء الكوفية وهي عبارة عن منديل كبير مصنوع من الصوف الخشن، ويلفون حولها عصائب من غزل الصوف المبروم وتسمى العقال، كما لبسوا الطاقية، ويتعممون عليها بالعمائم **(الطرابلسي ،1982 ، ص164) .**

وتعد العمامة من الألبسة المحترمة عند المسلمين، ولها أهمية كبيرة إذ قال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:(العمائم تيجان العرب) كما قيل لأعربي: إنك لتكثر لبس العمائم فقال:(إن شيئاً فيه السمع والبصر لجدير أن يوقى من الحر والقر) كذلك ذكرها أبو الأسود الدؤلي بأنها: (جنة في الحرب، ومكنة من الحر، ومدفأة من القر، ووقار في الندي[**] ووقاية من الأحداث، وزيادة في القامة، وهي بعد عادة من عادات العرب **(الجاحظ ، 1993 , 3/ 781)** . وهي ما يلاث على الرأس تكويراً يلبسها الرجال والنساء **(العبيدي ، 1987، 240) .**

[**] الندي : مجتمع القوم .

وتختلف العمائم في شكلها وحجمها ولونها باختلاف العمر والمركز الاجتماعي والعلمي (**حسن ، ط13 , 3/ 443**) ، فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم: إنه كان يلبس عمامة سوداء، فعن جابر بن عبد الله: أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء(**النيسابوري ، 1999 2/ 990**.).

ومع مرور الزمن لم تفقد العمامة مكانتها بل نجد أن فئة من المجتمع تميزت بلبسها حيث أطلق على أرباب الوظائف الديوانية الفقهاء والعلماء والأدباء أهل العمائم (**عاشور، 1992 م, 77**) . وهي طبقة اجتماعية متميزة بالوقار والخبرة العلمية.

والنوع الثاني الذي لبسه العرب كغطاء لرؤوسهم القلنسوة وهي طبقة اجتماعية متميزة بالوقار والخبرة العلمية مستديرة ومبطنة من الداخل وتصنع من القماش أو الجلد، وقد عرفها العرب في صدر الإسلام وجعلوها فوق العمامة، أو بدونها، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يلبس قلنسوة بيضاء مضربة في الحرب، وقلنسوة لها أدنان (**الزبيدي ، 1985, 42/5**) .. كما لبس العرب أيضاً ما يعرف بالطيلسان فوق العمة، وهو عبارة عن منديل كبير متدلي إلى الكتفين ليقي الرقبة من حرارة الشمس(**حسن ، ط13 , 443/3**) ،

وأول من لبس الطيلسان جبير بن مطعم(***) في المدينة (**ابن عبد البر ، 1992 ، 233/1**) ..وقد لبسه عامة الناس وخاصتهم وفي مقدمة هؤلاء القضاء والفقهاء الذين أطلق عليهم اسم أصحاب الطيالس(**العبيدي ، 1987، 271**) .

أنواع الطيالسة:

لقد أحدث الطيالس أشكالاً وألواناً متعددة فيعزى بعضها إلى شكلها المحبك، وهو عبارة عن ثوب طويل عريض قريب من طول الرداء مربع يحمل على الرأس فوق العمة أو القلنسوة، ويغطي أكثر الوجه، ثم يدار طرفاه تحت الحنك ويحيط بالرقبة ثم يترل على الكتفين، أما طرفاه الآخران فإنهما يتدليان على الظهر والصدر(**العبيدي ، 1987، 271**) .

أما النوع الآخر فهو الطيلسان المقور ويوضع على الرأس ويرسل طرفاه على الصدر دون أن يدار تحت الحنك ويلف حول الرقبة، أما طرفيه المكفوفين يرسلان من وراء الظهر، ونجد أنه بتعدد أشكالها تتعدد ألوانها، فمنها الأخضر والأزرق والأسود الذي أشهرت به العراق (**العبيدي ، 1987، 272**) .

وهناك نوع آخر من غطاء الرأس أطلق عليه اسم الرصّافية، وهي تعني العمامة والقلنسوة معاً، وهي نوع مخصص من القلانس المعممة (**الجاحظ ، 1955 ,100**).

ب-لباس الجسم:

تعددت ملابس الجسم واختلفت في أشكالها وألوانها ومنها:

1 – الإزار:

نوع من الألبسة انتشر بين طبقات المجتمع منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وامتد إلى عهد الدولة العباسية، ويطلق عليه لفظ الإزار أو المئزر، وهو عبارة عن قطعة من القماش الكبير تلف على الجسم وتعقد على وسطه من تحت السرة وتزين في بعض الأحيان بأزرار، وتعتبر من ضمن الألبسة التي لبسها الرجال والنساء (**رحمة الله ، 1967 13/ 191**) . وللإزار

(***) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي، كان مطعم من حلماء قريش وساداتهم وكان يؤخذ عنه النسب = أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مطبعة نهضة مصر (القاهرة، د.ت) 1/ 232.

طرق مختلفة في لبسه فإذا كان واسعا توشح(*****) به ، وإن كان ضيقاً إتزر به (**السيف ، 1983 , 276**) ، واختلف في صناعته وجودته، فكان منه ما هو مصنوع من الصوف أو الحرير بالإضافة إلى القصب ، كما اختلفت ألوانه (**فهد ، 1985 م) 5/5**) . ، فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لبس إزار طوله أربعة أذرع وشبر في ذراعين وشبر من نسيج عمان ، وكان على الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إزار قطري ، والخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إزار عدني غليظ ، وقد خرج الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الناس في ازار أصفر (**بطاينة، د. ت/ د.م، 137**) .

وقد أثر العامل الديني على اختيار نوع الّلباس حيث وورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم إنه أنكر جر الرداء وإسبال الإزار وغير ذلك من الغلو في هيأة الّلباس والتفاخر به ، فروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة قال أبوبكر يا رسول الله إن أحد شقي إزاري يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لست ممن يضعه خيلاء) (**البخاري، 1958 ,7/ 182**) .

2- السروال :

وهو من الألبسة الداخلية للرجال يتكون من حجزة وساقان ، حيث كان يصنع في اليمن ويأتي بها إلى الحجاز(**السيف ، 1983 , 273**) ،وهو من الألبسة التي اقتبسها العرب من الفرس (**رحمة الله ، 1967 13/ 193**).

3 – الجُبة :

- لبسها المسلمون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتلبس فوق الثياب ولها أكمام وجيوب ، ولها مقاييس معينة في خياطتها ، وبسيطة في شكلها مصنوعة من الصوف ، وفيها حشمة ووقار ، وكان يلبسها عمال الخلفاء الراشدين عند دخولهم على الخليفة (**زيدان، جرجي، د.م ن د.ت , 5/ 92**).

وتطورت مع مرور الوقت فمنها ما يصنع من الحرير الغالي ، أو الخز، أو القطن ، أو الكتان ، أو الصوف ، وتنوعت فمنها مكفوفة الحواشي ، ومنها المحشوة المبطنة وكلاهما تلبس في فصل الشتاء ، وتعتبر لبساً عاماً بين الناس على حسب قدرهم المالية(**رحمة الله ، 1967 13/ 193**).

4 – الدّرعة :

وهي نوع من الثياب التي تلبس ، وقيل جبة مشقوقة المقدم (**بن منظور ،1997 م, 202/6**) .

5 – القباء :

وهو عبارة من ثوب خارجي فارسي الأصل يصل طوله إلى الأرض مفتوح عند الرقبة ، ويظهر الثوب من تحته ، وكانت في بدايتها أكمامها ضيقة ، ثم أصبحت واسعة بعد ذلك ، ومن هذه الأكمام ما له شق من الخلف ، أو في الأصل تكون مشقوقة ، وكانت بداية الأكمام الضيقة والقصيرة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعدها أصبحت واسعة فبلغ عرضها نحو ثلاث أشابر، و كان يلبس القضاة المشقوقة الأكمام حيث تستعمل – الكمام المشقوقة – للخزن مكان الجيوب ،

(*****) التوشح : أن يتشح بالثوب ثم يخرج طرفه الذي ألقاه على عاتق الأيسر من تحت يده اليمنى ، ثم يعقد طرفيها على صدره ، والتوشح بالرداء مثل التأبط ، وهو أن يدخل الثوب من تحت يده اليمنى ويلقيه على منكبه الأيسر كما يفعل المحرم = ابن منظور ، المصدر السابق ، 3/ 473 .

وكانت لباس الوزراء والكتاب وكذلك العامة ولها ألوان مختلفة ، والشائع منها اللون الأسود وهو الزي الرسمي **(رحمة الله ، 1967 13/ 198)**.

وتنوعت الثياب في نسيجها وأشكالها مما أدى إلى تفاوت أسعارها منها الغالي المتمثل في الثوب المحلى بالذهب والفضة والديباج(*****) ، ومنها الرخيصة في الثمن ، وهي المصنوعة من الصوف ، والقطن والكتان ، ومنها نوعاً يسمى بالفوطة وهو ثوب قصير غليظ يجلب من بلاد السند ، وقد يكون من الصوف ، أما الألوان كانت متعددة فمنها كثير الألوان ، وقد كان اللون الأبيض مقصوراً على الرجال في أغلب الأحيان ، وتجنبوا لبس الثياب الملونة و اعتبروها خاصة بالنساء والإماء **(رحمة الله ، 1967 13/ 200)**. ، والجدير بالذكر هنا إن كل طائفة من طوائف المجتمع قد تميزت بالبسة الخاص بها حيث لبست ما يميزها عن غيرها ، فمثلاً اتخذ القضاة القلانس ،أما الخلفاء فاتخذوا العمائم على القلانس **(أمين ، د.ت 1/ 102)** .

ويمكن القول مما سبق إن ثياب المسلمين في عصر صدر الإسلام قد تنوعت أشكاله وتعددت ألوانه الثياب بالنسبة للرجال، وتختلف باختلاف مكانتهم الاجتماعية وظروفهم المادية، كما تعددت الأقمشة المصنوعة منها سواء كانت من الحرير أو الصوف أو القطن ، ونتيجة لتطور هذه الأزياء أصبحت كل فئة من هذه الفئات تلبس زي معين يمثل لها مكان العمل الذي تؤديه ، وباختلاف الأذواق اختلاف الألوان والأشكال .

ثانياً: ملابس النساء :

تعددت أذواق النساء في العصر الجاهلي وتنوعت ، ولعل السبب الكامن وراء تعدد تلك الأذواق وتنوعها هو رواج تجارة النسيج الذي كان يجلب من اليمن والعراق والشام ، إضافة إلى بلاد فارس وسواحل الهند ، فكانت الأسواق العربية تزخر بالعديد من المنسوجات القطنية والصوفية ، وما نسج من الحرير والديباج وغيرها ، وقد تميزت تلك الأزياء آنذاك جمال نسجيها ، ودقة خيطها وتعرف بعدة أسماء منها المهلهل أو الهفاف ومنه ما كثف نسجه وغلظ خيطه وهو ما يعرف بالصفيق والحصيف ، كما كان منها المطرز بالذهب والمزين بأنواع النقوش **(الساموك ، 1984 , 141)**. ، وزين خصرها بزنار من الصوف المنسوج الذي يغلب عليه اللون الأحمر– ما يعرف اليوم
بالشملة – ثم تسترسل ما يزيد منه فوق الزنار إلى الركبة أو الأقدام، وعادة ما يقوم هذا الثوب مكان القميص ، ولهذا الثوب ردنان – كمان واسعان طويلان تعقدهما بطرفيهما وترسلهما فوق كتفيها لأجل الشغل لا للتبرج **(البولس ، عوائد العرب ، 1983 , 10)** .

قد كان أثر العامل الديني والاجتماعي واضحاً على لباس النساء حيث وصف بالوقار والحشمة رغم تميزه بأنواع الزينة المختلفة، إلا انه لم يؤثر على النساء المسلمات اظهار زينتهن طاعه لأمر الله في قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)) **(سورة النور ، الآية ، 31)**

(*****) الديباج هو الثوب المتخذ من الإبريسيم = صحيح مسلم ، 3/ 1636 .

ويظهر أن أغلب ألبسة المرأة كانت تتميز بالذوق والإسراف وذلك يبدو واضحاً من كلام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي عاصرت فترة الإسلام المبكر حيث تقول عن ألبسة تلك الفترة : (أما والله ما كان خزا ولا قزاً ولا ديباجاً ولا قطناً ولا كتاناً ، كان سداه من شعر لحمته من وبر الإبل) **(الساموك ، 1984 , 155)**. ، ومع مرور الوقت تعددت هذه الثياب وتنوعت من كونها بسيطة في صناعتها والأجزاء المكونة لها وفيما يلي بعض ما لبسته المرأة في عصر صدر الاسلام:

أ- **غطاء الرأس** : تنوعت أغطية الرأس بالنسبة للنساء وكان أشهرها :

1- **الخمار** :ما تغطي به المرأة رأسها وهو عبارة عن شقة على الرأس تلف على جزء من الوجه فهو يشبه ما يسمى في هذا الوقت بالطرحة ، وله عدة أسماء منها : النصيف والقناع والبرقع والسب **(الحوفي ، ط2 ، د. ت, 381)** .

2- الأُثب: وهو ثوب تشقه المرأة وتلقيه على عنقها من غير أكمام ولا جيوب ، كما قيل إنه ما قصر من الثياب فنصف الساق ، ويختلف عن الإزار لأنه لا رباط له ، وليس على خياطة السراويل بل هو قميص غير مخيط الجانبين **(العبيدي ، 1987، 256)** .

3- المرط من ألبسة المرأة الخارجية ويصنع من الخز أو الصوف أو الكتان وقيل هو الثوب الأخضر ، وقد عرف منذ بداية العهد الإسلامي **(ابن منظور ،1997 م, 401/6)** .

4- الرداء : يعتبر من ملابس المناسبات الخاصة ، وقد يكون الرداء فوق الركبتين ولا يغطي الذراعين **(العبيدي ، 1987، 221)**.

5- الحبرة : البرد الموشح وله أنواع كثيرة منها اللقاع والملحقة ، وهي ما تعرف بالشال في وقتنا الحاضر ، والنطاق والمنطقة ، وهي شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها فيرسل الأعلى إلى الأسفل ينجر على الأرض، وهي تعرف الآن بما تسمى (الجونلا) **(الحوفي، ط2 ، د. ت, 387)** .

وهكذا تعددت ملابس النساء على حسب البيئة التي عاشت فيها سواء كانت بدوية أو حضرية ، ونتيجة لتعدد هذه الملابس واختلاف الأذواق أدى إلى تعدد الألوان المستخدمة في صباغة الملابس ، فمنها كثير الألوان المصبوغة بالطيب والزعفران ، وقد اختص اللون الأبيض بالرجال دون النساء اللهم النساء المهجورات منهن وتحديداً في الربطة والسراويل **(رحمة الله ، 1967 13/ 200)**.

وكانت أغلب الألوان التي تزين ملابس النساء هي الصفراء والسوداء والخضراء والحمراء والموردة **(رحمة الله ، 1967 13/ 200)**. وإن كانت النساء تميل إلى اللون الأحمر، وهو أكثر شيوعاً في الجاهلية والإسلام فالسيدة عائشة رضي الله عنها كانت تحب اللون الأحمر والمعصفر فكانت ترتدي درعاً معصفراً أحياناً ومذهباً أحياناً أخرى **(الحوفي ، ط2 ، د. ت, 390)** .

وهكذا تعددت ملابس النساء في أشكالها وألوانها ونوعية أقمشتها وصناعتها والبيئة التي لبست فيها سواءٌ كانت في الجاهلية أو الإسلام أو في البادية أو الحضر والمدن .

لباس القدم: فكان من بين ما لبوسه في أقدامهم:

1-الجوارب:

اختلفت العناية بالجوارب حيث صنعت من قماش الخز المرعزي والقز والصوف والكتان **(فهد ، 1985 م) 85/5)** ، ولبسها الرجال والنساء على حد سواء مع اختلاف الألوان والأشكال **(الخازن المشرق ، ط2 , د.م ، د.ت 35).**

2-النعال:

عُرف منذ زمن بعيد لدى العرب، وقال بعضهم أنها خلاخيل الرجال ولها عدة أنواع "الزيحبية و التخان والكتانية والمعشرة وإلىمانية والفضية **(رحمة الله ، 1967 13/ 204).**

3-الخفاف:

عرف هذا النوع في صدر الإسلام عند المسلمين ، وقد ذكره الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إذ قال : ((جمال المرأة في خفها))، وقد لبسه الرجال والنساء**(الجاحظ ، 1955 ,106).**

4- اللائكة :

هي كلمة فارسية الأصل ،تعني نوع من الأحذية التي يلبسها الرجال والنساء ، واختلفت ألوانها فمثلاً خصص اللون الأحمر للخلفاء و الأسود للأمراء والقادة ، أما العامة فهي تختار جميع الألوان ما عدا اللون الأحمر**(رحمة الله ، 1967 13/ 205).**

وكان لصانعي الأحذية سوق خاص بهم ، كما كان مصلحو الأحذية يتجولون في المحلات والدروب ، ومنهم من كان يصلح الأحذية في محله "دكانه " وكان يطلق على محلهم بيت الإسكاف **(سعد ، د.م ، دت , 139) .**

لباس العرب في المناسبات الدينية

اهتم المسلمون باللّلباس اهتماماً خاصاً، ووضع له ضوابط في الفقه الإسلامي فجعلوا له ضوابط خاصة للرجال والنساء فتتفق هذه الضوابط مع تعريف اللّلباس الذي عرف : بانه كل ما يستر الجسم من ثياب قال تعالى:**﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ..... ﴾ (سورة الأعراف ، الآية 25)**

وقد أكد الإسلام على اللّلباس في اكثر من موضوع منها قول الله تعالى:**﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ (سورة الكهف ، الآية 31.)**

ووردت هذه الآية بأسلوب التحذير من الشيطان في إظهار العورة وعدم التعري في قول الله تعالى:﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ﴾[3].

اهتم المسلمون باللّلباس في مناسباتهم الدينية للتعبير بها علي هذه المناسبات، فلباسهم في الحج ميزهم عن الكثير من الناس فارتبط هذا اللّلباس مع ركن من أركان الإسلام حيث يعد أهم مناسبة دينية يجتمع فيها المسلمون في وقت واحد ولباس واحد. تراهم يرتدون تلك الملابس البيضاء التي تخلو من مظاهر الزينة، ولا يعتبر اللون الأبيض في ملابس الإحرام شرطاً من شروطه فإن لبس الرجل أو المرأة لونا آخر فإن عمرته أو حجه مقبول، والضابط من ملابس الإحرام ألا يكو مخيطا بالنسبة للرجال، ويستحب أن يكون ذا لون أبيض، فالحاج حينما يلبس ملابس الإحرام فإنه يشابه تلك الأكفان التي يكفن بها عند موته، ملابس الإحرام البيضاء التي تخلوا من كل مظاهر الزينة فهي تدل على تساوي الجميع باختلاف طبقاتهم الاجتماعية.

لباسهم يوم الجمعة:-

إنّ يوم الجمعة هو يوم الراحة الأسبوعية ولصلاة الجمعة أهمية خاصة عند المسلمين فإنهم يحافظون على نظافتهم وطهارتهم في هذا اليوم مبارك و ارتدائهم الثياب البيضاء.

قال تعالى:- **(يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ) (سورة الأعراف، الآية 27)**

ومعنى الزينة هنا هي الِّلباس النظيف الجميل فعلى المسلم أن يلبس ملابس خاصة لصلاة الجمعة لا يلبسها أثناء عمله، حتى تكون نظيفة وانيقة، ومن أثر هذه الملابس النظيفة شعور المسلم بالتوقير والتقدير ليوم الجمعة، ومنها أيضا إعطاء الأثر الطيب بين المسلمين فلا يؤذي المصليين بعضهم البعض برائحة او قذر قد يكون متعلق بثوبه المعتاد ومنها الِّلباس الجميل الذي يرتديه المسلمون فانه يعطي أثرا طيبا في دعوة الإسلام ونشره في جميع اصقاع العالم.

لباس الأعياد الدينية يتميز المسلمون بلباسهم في العيدين عيد الفطر وعيد الأضحى فيتزينون ويتجملون بارتدائهم أجمل ملبوساتهم وأحسن ما عندهم الِّلباس ويزورون الأقارب والجيران وهم في أفضل صورة وهذا ما جرت عليه العادات والتقاليد والفرح والسرور بيوم العيد.

الأثر الاجتماعي للباس :-

كان الِّلباس ولايزال له الطابع الطبقي، كما ترتبط بالمكانة والمناسبات الاجتماعية وكذلك تنوع الملابس، وتعدد عناصرها، وطبقاتها تشير إلى الرخاء الاقتصادي، والمكانة الحضارية للمجتمعات، فمثلت بعض الأجزاء من الملابس المعايير المهمة في التميز بين طبقات المجتمع **(إبراهيم، ،2007، 218)** .وإظهار التفاوت في المكانة الاجتماعية، فمنذٌ القدم تنوعت الملابس لأهميتها، ولهدف استخدامها وللدلالة علي المركز الاجتماعي لبعض الأفراد، والطبقات في المجتمع باعتبار الِّلباس مظهر فعلى الإنسان أن يظهر في خير مظهر أمام الناس.

كان لكل حالة لباسها، فاختلفت كسوة العرب وتباينت باختلاف الأشخاص والجماعات التي تنتسب إليها والمكانة التي تعيش فيه، فللأعراب ألبسة وذوق، ولأهل الحضر أذواق وأمزجة في الِّلباس تتباين فيما بينهما بتباين المكانة الاجتماعية، والحرفة ولذوي إلىسار والثراء ألبسة فاخرة، يستوردونها من الخارج في بعض الأحيان، حيث تميزت بالأناقة والدقة وصنعت من مواد غالية الثمن لا يتاح لغير الموسرين الحصول عليها، كما اختلفت الأذواق في الألوان ايضاً فبعض الناس يفضلون لوناً والبعض الآخر يعافه ويتجنبه **(سعد ، د.م ، دت , 139)** .

لبس الأثرياء مكة والمدينة وما يجاورهم من القبائل الملابس الفاخرة المصنوعة من الحرير والكتان والخز المستوردة من دور النسيج المعروفة من جزيرة العرب ومن خارجها أيضاً، كما لبس أهل مكة النعال عالية الجودة المشهورة مثل النعال الحضرمية، كما تطيبوا بعطور غالية الثمن .

كما أدت موجة الفتوحات الإسلامية إلى زيادة موارد العرب، وإلى رقي مستوى المعيشة، وزيادة الاهتمام في التأنق واقتناء الألبسة وخاصة في الأمصار الإسلامية، وتجلى نوعا من البذخ والرفاهية في كثير من الأنواع الملبوسات التي استعملها مختلف طبقات الناس، وهناك آثار دينية واجتماعية للباس حتى قبل الإسلام فقد تميز رجال الدين بلباسهم عن العامة قبل الإسلام، فوضح الجاحظ بقوله: كان الكاهن لا يلبس المصبغ، والعراف لا يدع تدبيل قميصه أو سحب رداءه، والحكم لا يفارق الوبر، وكان لحرائر النساء زي، ولكل معلوم زي، ولذوات الرايات زي، وللإماء زي **(سعد ، د.م ، دت , 140)** .

الخاتمة

بعد هذا العرض الموضح في هذه الدراسة على أنماط وأشكال الألبسة العربية الإسلامية خلال القرن الأول الهجري فإن الملابس تُعد مظهراً من المظاهر الحضارية للشعوب, حيث تعكس مستواهم المعيشي وتبين مكانتهم الاجتماعية, لذلك حاولت الباحثة توضيح هذا الأثر من خلال ما توصلت إليه في هذه الدِّراسة من نتائج يمكن إيجازها فيما يلي:

* بينت الدِّراسة أثر الشريعة الإسلامية في ضبط الملابس عند العرب على اختلاف أنواعها بما يحقق المقاصد الشرعية في ذلك.

* وضحت الدِّراسة أن الالتزام بالضوابط الشرعية في الِّلباس كان له أثره في تحقيق الأمن والعدل في المجتمع الإسلامي وأن أحكام الشريعة صالحة لكل زمان ومكان.

* أثبتت الدِّراسة مدي الارتباط بين الملابس والأزياء العربية والمقاصد الشرعية والبيئة التي يعيشون فيها. لدا اتصفت ملابس النساء بالحشمة والوقار.

* أن الملابس تطورت بتطور الإنسان ويرتبط ارتدائها بالبيئة المحيطة بها

* بينت الدِّراسة أن الفتوحات الإسلامية كان لها دور كبير في ازدياد موارد العرب ورقى مستوي معيشتهم بما في ذلك التأنق وارتداء الألبسة الفاخرة

المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

- **القرآن الكريم**
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ،الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مطبعة نهضة مصر (القاهرة، د.ت)
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط6، دار صادر (بيروت ،1997 م)
- البخاري، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري ، مطابع الشعب (القاهرة ، 1958م)
- الجاحظ، أبو عمرو عثمان بن بحر، البيان والتبين ، تحقيق حسن السبدوبي ، دار إحياء العلوم ، ط1، (بيروت ، 1993م)
- ـــــــــ، التاج في أخلاق الملوك ، دار الفكر (بيروت ، 1955م)
- النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

ثانياً المراجع

- إبراهيم، محمد احمد ، تطور الملابس في المجتمع المصري من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي (20-567ه/ 640-1171م) دراسة تاريخية، مكتبة مدبولي، القاهرة،2007،.
- أمين، أحمد ، ضحى الإسلام ، دار الكتاب العربي ، ط10 (بيروت ، د.ت) 1/ 102
- بطاينة، محمد ضيف الله ، الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام ،د. ت/ د. م، ص137 .
- البولس، الخوري بولس سبور، عوائد العرب ، دار الرائد العربي (بيروت ، 1983 م).
- جمال الدين، محمد، ومحمد عبد اللطيف الطنبولي، الأزياء في مصر القديمة، منشورات مركز التسجيل
- حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، ط13
- حمامي
- الحوفي، أحمد محمد، المرأة في الشعر الجاهلي، دار الفكر العربي، ط2 (القاهرة، د. ت).
- الخازن، وليم، الحضارة العباسية، دار المشرق، ط2 (د.م، د.ت).
- الزاوي، الطاهر أحمد، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب (د. م، 1981 م).

- الزبيدي، محمد حسين، المجتمع العراقي في صدر الإسلام، ضمن كتاب حضارة العراق، دار الحرية للطباعة (بغداد، 1985 م) 42/5.
- زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال (د.م ن د.ت) 5/ 92.
- سعد، فهمي عبدالرزاق، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين، دار الأهلية للنشر والتاليف (د.م ، دت).
- السيف، عبدالله محمد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، د. ن (د. م ، 1983 م).
- الطرابلسي، نوفل، صناعة الطرب في مقدمات العرب، دار الرائد العربي، ط2 (بيروت، 1982م)
- عاشور، سعيد عبد الفتاح، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية (القاهرة،
- العبيدي، صلاح حسين، الفنون الزخرفية العربية الإسلامية، مطبعة التعليم العالي (بغداد، 1987م)
- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت 48/5
- فهد، بدر محمد، المجتمع العراقي في العصر العباسي، ضمن كتاب حضارة العراق، دار الحرية
- كارلبل، توماس، فلسفة الملابس، ترجمة طاهر السباعي، مطبعة البشلاوي (د.ت، 1927 م).
- المرزوقي، محمد، البدو في حلهم وترحالهم ، الدار العربية للكتاب (تونس ، 1980 م) ص157.

ثالثاً الدوريات

- رحمة الله، مليحة، الملابس في العراق خلال العصور العباسية ، المجلة التاريخية المصرية (القاهرة ، 1967 م) 13/ 191.
- الساموك، سعدون، الأزياء العربية عبر التاريخ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد الخامس والعشرون.